دراسة تداولية للأفعال الكلامية في سورة مريم

A pragmatic study to speech acts in Surah of Maryam

سامية محصول*

المدرسة العليا للأساتذة (الجزائر)، mehassouel.samia@ensb.dz

Mehassouel Samia*
University of Algiers (Algeria)

تاريخ الاستلام:2021/07/27 تاريخ القبول:2021/11/27 تاريخ النشر:2022/01/15

ملخص:

ارتبط مفهوم أفعال الكلام في اللسانيات التداولية بجهود الفيلسوف اللغوي "جون أوستين" مؤسس نظرية الأفعال الكلامية، ومن بعده تلميذه "سيرل" الذي واصل التأسيس والبناء لهذه النظرية التي أصبحت تشكل نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، إذ يرى أصحابها أن اللغة ليست بُنى تتضمن دلالة وحسب، بل تتعدى ذلك إلى القوة الإنجازية التي تتحقق من القول، ومدى تأثيرها في المخاطَب.

وإذا نظرنا إلى المفاهيم التي تقوم عليها نظرية أفعال الكلام، وجدناها حاضرة عند المفسرين وهم يشرحون آيات القرآن الكريم، ممثلةً في كشفهم عن المعاني غير المباشرة للآيات، وما نتج عنها من تأثير في الواقع.

وبعد تطبيق نظرية أفعال الكلام على آيات من سورة مريم، برزت بعض مقاصد الخطاب القرآني وانكشفت بعض أسراره اللغوية والبلاغية من منظور تداولي.

كما تنوعت الأفعال الكلامية في سورة مريم بين الطلبيات، والتعبيريات، والوعديات والإخباريات، والتصريحيات. وتنوعت أفعالها الإنجازية والتأثيرية حسب ما اقتضاه مقصد المتكلمين في السورة، وظروفهم المحيطة بهم.

الكلمات المفتاحية: التداولية، أفعال الكلام، فعل القول، الفعل الإنجازي، الفعل التأثيري.

Abstract:

The concept of speech acts in pragmatics has been linked to the efforts of the linguistic philosopher John Austin, the founder of speech acts theory, and then his student, Searle, who continued build this theory, which has become a central core in pragmatics.

After applying the theory of speech acts to the verses of the Surah of Maryam, some of the purposes of Koranic discourse explored and some of its linguistic and rhetorical mysteries were exposed from a pragmatic perspective.
In the Surah of Maryam, the speech acts varied between directives, expressive, asertives, declarations and commissives**,** as well as their illocutionary acts, and perlocutionary acts , as required by the context of the speakers in the Surah.

Keywords : Pragmatics , Speech Acts, Locutionary Act, Illocutionary Act, Perlocutionary Act.

*المؤلف المرسل.

1- مقدمة:

تجاوزت اللسانيات التداولية المفاهيم اللسانية التقليدية – التي ركزت على دراسة اللغة لذاتها ولأجل ذاتها – إلى دراسة اللغة كنظام للتواصل الفعال، مُمَثلا في دراسة أفعال الكلام وشروط تحقيق الخطاب الإقناعي وتحليلها. وأوْلَت عنايتها إلى المقام الذي تحدُث فيه الخطابات، وكذا علاقة العلامات اللغوية وغير اللغوية بمستعمليها.

وسنركز في هذا البحث على نظرية من نظريات التداولية وهي نظرية الأفعال الكلامية، ونحاول أن نكشف مدى ما في معاني وآيات القرآن الكريم من قابلية لاحتواء هكذا مقاربات لسانية، واضعين نصب أعيننا السؤال التالي:كيف يمكن توظيف المنهج التداولي والإفادة من نظرية الأفعال الكلامية في دراسة القرآن الكريم دون المساس بقدسية النص القرآني، والجمع بين قراءة المفسرين التراثية وقراءة اللسانيين الحديثة؟

وذلك من خلال تطبيق مفاهيم نظرية الأفعال الكلامية على آيات من سورة مريم.

وقبل البدء في التطبيق، نقف أولا على مفهوم التداولية، ثم نظرية الأفعال الكلامية ومراحل تأسيسها مع أوستين وسيرل وتصنيفهما للأفعال الكلامية.

2- تعريف التداولية:

يقول "طه عبد الرحمن"، واضع المصطلح في العربية: "من المعروف أن الفعل تداول في قولنا "تداول الناس كذا بينهم" يفيد معنى "تناقَله الناس وأداروه فيما بينهم"، ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل ومفهوم الدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة،كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة، فيقال نقل الكلام عن قائله بمعنى رواه عنه...، ويقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها، كما يقال:"دار على الشيء بمعنى طاف حوله. والنقل والدوران يدلان بذلك في استخدامهما اللغوي على معنى النقلة بين الناطقين". (طه عبد الرحمن 1994، ص 244) وهذا المعنى اللغوي هو الذي انطلق منه لوضع مصطلح "التداولية" المقابل للمصطلح الأجنبي Pragmatics .

والمتمعن في مصطلح التداولية ومفهومها، يلحظ تعلقها بأصول فلسفية، يقول "ميشال آدم" أن التداولية تستعمل في المجال الفلسفي لوصف كل فكرة أو ظاهرة، لا تتجلى إلا من خلال تطبيقاتها العملية، أي نتائجهاوآثارها المنعكسة على الواقع (Adam, 1998,P4)

كما تعرّف التداولية بأنها علم استعمال الألفاظ في سياقات مختلفة(عناني، 2003، ص86) أي استعمالها فعليا وعلاقة ذلك بمستخدميها. ويبدو هنا، أن ما تُحدثه اللغة من آثار تنعكس على الواقع، هو من أهم ما تحاول التداولية أن تدرسه، ولكن إلى جانب عناصر أخرى.

وباختصار، يمكن أن تتلخص مهام التداولية في:

1- دراسة "استعمال اللغة" التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها "كلاما محددا" صادرا عن "متكلم محدد" وموجها إلى "مخاطب محدد" بـ"لفظ محدد" في "مقام تواصلي محدد" لتحقيق غرض تواصلي محدد".

2- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

3- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.

4- شرح أسباب فشل اللسانيات البنيوية في معالجة الملفوظات.(صحراوي، 2005، ص26-27)

وهنا تظهر لنا بعض المعطيات الأخرى التي تهتم بها التداولية، ولكل منها دور في العملية التواصلية، وهي: المتحدثون (المخاطب والمخاطب)، السياق (الحال، المقام، العالم الواقعي المحيط بالنص) التأثير الناتج عن استعمال الأفراد للغة في الواقع.

كما تقوم التداولية المعاصرة على مفاهيم عديدة، كثيرا ما يتداولها الدارسون المعاصرون، هي:

الفعل الكلامي، القصدية، الاستلزام الحواري، أو المحادثي، متضمنات القول، ونظرية الملاءمة. (صحرواي 2005، ص30) وسأكتفي فيما يلي بالتعرض لمفهوم واحد من مفاهيم التداولية هو أفعال الكلام.

3- نظرية الأفعال الكلامية:

تذكر كل الكتب المؤلفة في مجال التداولية، أن مفهوم الأفعال الكلامية في الدرس اللغوي –عند الغرب- ارتبط بجهود الفيلسوف اللغوي "جون أوستين John Austin " مؤسس نظرية الأفعال الكلامية، ومن بعده تلميذه "سيرل Searle" الذي واصل التأسيس والبناء لهذه النظرية، ليتوسع مجال البحث بعدهما مع "غرايس" وغيره... وقبل أن نتطرق إلى تصنيف "أوستين" و"سيرل" للأفعال الكلامية، نودّ الوقوف أولا على مفهوم الفعل الكلامي في الدرس التداولي.

أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعدّ نشاطا ماديا نحويا، يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب والأمر والوعد والوعيد..)، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثمّ فهو يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما.(صحرواي، 2005، ص40)

فالنظرية إذن ترى أن اللغة ليست شكلا ماديا يتضمن دلالة وحسب، بل تعدت ذلك إلى القوة الإنجازية التي تتحقق من القول، ومدى تأثيرها في المتلقي. وهذا ما يوضحه "طه عبد الرحمن" في إشارته إلى أن فكرة نظرية الأفعال الكلامية، هي أن الجمل اللغوية لا تنقل مضامين مجردة، وإنما تؤدي وظائف تختلف باختلاف السياقات والمقامات المتنوعة.(طه عبد الرحمن، 1994، ص11)

يقول "فان دايك":"وما نعنيه عادة بقولنا إننا نفعل شيئا ما، متى صغنا عبارة معينة هو أننا نقوم بإنجاز فعل اجتماعي، كأن نعِد وعدا ما، ونطلب وننصح، وغير ذلك مما شاع وذاع أنه يطلق عليه أفعال الكلام، ويطلق عليه على نحو أخص قوة فعل الكلام."(دايك، 2000، ص263)

يعني أن قضية الإنجاز عن طريق اللغة هي ما يقوم عليه مفهوم الفعل الكلامي، وهذا يبيّن " أن اللغة ليست بنى ودلالة فقط، بل هي أيضا فعل كلامي ينجزه المتكلم ليؤدي به أغراضا، فهو عمل يطمح من خلاله أن يحدث تغييرا معينا في سلوك المخاطَب إن بالفعل أو بالكلام"(الإبراهيمي، 2003، ص 119)، وهذا ما يؤكده "دومينيك مانغونو" في تعريفه للفعل الكلامي بقوله:"والمقصود به الوحدة الصغرى، التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد...) غايته تغيير حال المتخاطبين، إن المتلفظ المشارك لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلا إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل المتلفظ"(مانغونو، 2008، ص7)

4-**الفعل الكلامي عند أوستين** (Austin, 1962 , pp73-104)

يمكن تلخيص فكر أوستين في نقطتين اثنتين:

1- الأولى:رفض ثنائية الصدق والكذب.

2- الثانية: تتمثل في إقراره بأن كل قول هو عبارة عن عمل. (دلاش، 1992، ص22.)

انطلق " أوستين " من ملاحظة بسيطة، مفادها أن الكثير من الجمل التي ليست استفهامية، أو تعجبية، أو أمرية، لا تصف مع ذلك أي شيء، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، وبالفعل لا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره؛ فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة وإنما تغيرها، أو تسعى إلى تغييرها، فقد فكّر أوستين في جمل من قبيل (آمرك بالصمت) أو (أعدك بأن آتي غدا)؛ ففي هذه الجمل لا نقول شيئا عن حالة الكون، وإنما نسعى إلى تغييره، فقائل(آمرك بالصمت) مثلا يسعى إلى فرض الصمت على مخاطبه، فيحتمل أنه يسعى إلى الانتقال من حالة الضجيج في الكون إلى حالة السكون فيه. (روبول وموشلار،1998.ص 30)

يظهر من الكلام السابق أن اللغة عند "أوستين" لم تعد تقتصر على وصف العالم الخارجي بالصدق أو بالكذب بل أصبحت تسعى إلى التغيير والتأثير.

وانطلاقا من تلك الملاحظة استنتج "أوستين" أنه من ضمن الجمل الخبرية توجد جمل تصف الكون ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، كما توجد أخرى لا تصف الكون ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب. فسمى أوستين الجمل من الضرب الأول وصفية، ومن الضرب الثاني إنشائية، وهي التي تتميز بخصائص لا توجد في الوصفية، كالإسناد إلى ضمير المتكلم في زمن الحال، وبتضمنها أفعالا من قبيل: أمَر، وعَد وأقسم...(روبول و موشلار، 1998، ص 31)

نستخلص أن أوستين قد خلص إلى أن الجمل الخبرية صنفان:

- جمل وصفية إثباتية أو تقريرية، تحتمل الصدق أو الكذب.
- جمل خبرية لكنها غير وصفية، ذات خصائص معينة، ولا يمكن تطبيق معيار الصدق والكذب عليها.

إن خاصية الجمل الأخيرة تكمن في أننا عندما نتلفظ بها ننجز في الوقت ذاته أعمالا، وكذلك الشأن بالنسبة للأقوال التالية:

- أتمنى لكم سفرا ممتعا.
- أرجو منكم المعذرة.
- نشكركم على حسن انتباهكم.

لا يمكننا وصف هذه الأقوال بالصدق أو الكذب؛ إذ إن كل ما يمكن أن نقوله هو أن هذه الأقوال قد تنجح أو قد تخفق، أو أنها تستجيب لمقتضى الحال أو لا، ويسمّي "أوستين" هذه الأفعال: بالأفعال الإنشائية، وهكذا عندما أتلفظ بها أنجز في الآن نفسه عملا، وهذا النوع من الأفعال ينعكس على نفسه: أرجو منكم المعذرة، فهذا القول يعبر في الوقت نفسه عن أنّ ثمة طلبا للمعذرة، فضلا عن كوني أُعرب عن رجاء. (دلاش، 1992 ص22)

هذا، وقد توصل "أوستين" في آخر مرحلة من مراحل بحثه، إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية، على النحو الآتي:

أ – فعل القول، أو الفعل اللغوي.

ب– الفعل المتضمن في القول.

ج– الفعل الناتج عن القول.

أ– فعل القول أو الفعل اللغوي: ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة؛ ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية وهي المستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، ولكنّ "أوستين" يسميها أفعالا، **الفعل الصوتي**؛ وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، وأما **الفعل التركيبي**؛ فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة، وأما **الفعل الدلالي**؛ فهو توظيف هذه الأفعال حسب معانٍ وإحالات محددة، فقولنا مثلا: إنها ستمطر، يمكن أن نفهم معنى الجملة، ومع ذلك لا ندري أهي إخبار بأنها ستمطر، أم أنها تحذير من عواقب الخروج في الرحلة، أم أمر بحمل مظلة، أم غير ذلك، ولا يمكن الفصل إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد قصد المتكلم أو غرضه من الكلام.(صحراوي، 2005، ص41)

ب– الفعل المتضمن في القول: وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذيتم إنجاز عمل بقول ما.

وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، لذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثانوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية، ومن أمثلة ذلك: السؤال، إجابة السؤال، تأكيد، أو تحذير، وعد أو أمر، شهادة في محكمة،...؛ والفرق بين الفعل الأول **–أ–** والفعل الثاني **–ب–** هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء في مقابل الأول الذي هو مجرد قول شيء.

ج– الفعل الناتج عن القول: يرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول(القوة الإنجازية)، قد يكون الفاعل – وهو هنا الشخص المتكلم– قائما بفعل ثالث هو "التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر "، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط،...(أوستين، 1991 ص123، وصحراوي، 2005، ص42.) وهذه الآثار هي الفعل الناتج عن القول.

–تصنيف أوستين للأفعال الكلامية:

تبيّن لأوستين بعد ذلك، أن يقوم بتجميع وتصنيف جميع الأفعال اللغوية في خمس مجموعات، على النحو الآتي:

1– الحُكميات Verdictives: تتمثل في الأفعال المرتبطة بالحكم مثل:

التبرئة، الإدانة، الفهم، إصدار أمر الإحصاء، التوقّع، التقويم، التصنيف، التشخيص...

2– التنفيذيات(أفعال الممارسة) Exercitives تقضي بمتابعة أعمال مثل:

العزل والطرد، التوصية، الاستقالة، الفتح والغلق، ونحوها، ويبدو هذا القسم فسيحا جدا، ويتأسس التمييز بين الأعمال المندرجة فيه ضمن الصنف الأول، على كون التنفيذيات هي أعمال تنفيذ أحكام، ولكنها ليست في حد ذاتها حكميات.

3- الوعديات Commissives: تُلزم الوعديات المتكلم بالقيام بتصرف بطريقة ما، نحو:
الوعد، الموافقة، التعاقد، القسم...

4- السلوكيات Behabities: وهي أعمال تتفاعل مع أفعال الغير، مثل:
الاعتذار، التهنئة، الرأفة، النقد، التصفيق، الكُره...

5- العَرْضيات Expositives : وهي أعمال تختص بالعرض، مثل:
التأكيد، والنفي، والوصف، والإصلاح، والذكر والمحاجّة، والقول والتأويل، الشهادة، التفسير، والتدليل والإحالة.(بلانشيه، 2007، ص 62)

ورغم ما فعله أوستين، إلا أنه يعترف بأنه لم يستطع تحقيق ما سعى إليه، لأن تصنيفه للأفعال الكلامية لم يكن نهائيا، ولم يكن قائما وفق معايير واضحة، وهو ما أدى إلى وجود شيء من الخلط والتداخل بين التطبيقات التي وضعها.(أوستين، 1991، ص175) كما هو الحال في التداخل الموجود بين الحكميات والتنفيذيات مثلا، كما رأينا قبل قليل.

5-الفعل الكلامي عند سيرل Searle:

بعد استفادته من دروس أستاذه "أوستين"، قدّم سيرل بعض الانتقادات لتصنيف أوستين للأفعال الكلامية بعدما رآه من اضطراب وتداخل فيها (Searle, 1981pp 8-11)

ليطور بعد ذلك نظرية الأفعال الكلامية، معتمدا على مبدأ فلاسفة اللغة العادية، الذي يتلخص في عبارة "القول هو العمل"، وهو المبدأ الذي اعتمده "أوستين" قبله. والقول في نظر "سيرل" هو شكل من السلوك الاجتماعي الذي تضبطه قواعد، مما يعني إنجاز أربعة أفعال في الوقت نفسه، وهي:

أ- فعل القول. ب- فعل الإسناد. ج- فعل الإنشاء. د - فعل التأثير.

يتمثل الفعل: (أ**- فعل القول**): في التلفظ بكلمات وجمل، ويتمثل الفعل (**ب- فعل الإسناد**) في ربط الصلة بين المتكلم 1 والمتكلم 2، وهذا يعني أننا نحيل على الأنا والأنتم إحالة مع الإسناد، وهو المتمثل في مغادرة القاعة في المثال التالي " أنصحكم بمغادرة القاعة،" والإحالة والإسناد هنا يشكلان القضية، التي ليست هي بعد بفعل الكلام، ومع الفعل (**ج- فعل الإنشاء**): يتحقق الفعل الإنشائي، أي القصد المعبر عنه في القول، وقد يكون هذا القول نصيحة، أو إشعارا أو تحذيرا، أو تهديدا أو وعدا أو أمرا، ومن ثم يتجسد الفعل (د**- فعل التأثير**)، وهو قصد المخاطِب، وغايته في خلق تأثير على المخاطَب، لتحقيق نتيجة وهدف سعى إليه منذ الفعل الأول وهو فعل القول.(دلاش، 1992، ص25-26)

كما أن "سيرل" لم يهتم إلا بالأعمال المتضمنة في القول، فلقد شك في وجود أعمال تأثير بالقول، بل تمثل إسهامه الرئيس في التمييز داخل الجملة بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول في حد ذاته، وهو ما يسميه باسم القوة المتضمنة في القول، وما يتصل بمضمون العمل، وهو ما يسميه واسم المحتوى القضوي، ففي جملة "أعدك بأن أحضر غدا" نجد أن "أعدك" هو واسم القوة المتضمنة في القول، وأن "أحضر غدا" هو واسم المحتوى القضوي، وهكذا فإن القائل الذي يتلفظ بجملة "أعدك بأن أحضر غدا" يقصد في مقام أوّل الوعد بأن يحضر غدا، ويحقّق هذا المقصد بفضل قواعد لسانية تواضعية تحدد دلالة جملة أعدك بأن أحضر غدا.

(روبولوموشلار 1998، ص33) ويعني هذا وجود نية الحضور التي ظهرت من خلال الوعد، ثم إبلاغ هذا المقصد من خلال إنتاج الجملة المعبرة عن ذلك، تبعا للقواعد التي تحكم اللغة المستعملة.

كما يتمثل الإسهام الثاني لسيرل، في تحديده للشروط التي بمقتضاها يُكلل عمل متضمن في القول بالنجاح. (روبولو موشلار، 1998، ص34)

-تصنيف "سيرل" للأفعال الكلامية:

قام "سيرل" بإعادة النظر في تصنيف "أوستين" للأفعال الكلامية، ثم جعلها على خمسة أصناف هي:

- الإخباريات(أفعال التقرير) Asertives: وهي التي يكون الهدف منها تطويع المتكلم، حيث الكلمات تتطابق مع العالم، والحالة النفسية هي اليقين بالمحتوى مهما كانت درجة القوة، مثل "سيأتي غدا"، وتتميز باحتمالها الصدق والكذب، وباتجاه المطابقة فيها من القول إلى العالم؛ بحيث يكون القول مطابقا للوقائع الموجودة في العالم الخارجي.

- الطلبيات (التوجيهيات) Directives : أو الأوامر، والهدف منها جعل المخاطب يقوم بأمر ما، ويجب أن يطابق العالم الكلمات، وتكون الحالة النفسية رغبة / إرادة مثل قولك: اخرج.

- الوعديات Commissives: والهدف منها جعل المتكلم ملتزما بإنجاز عمل، ويجب أن يطابق العالم الكلمات، والحالة النفسية الواجبة هي صدق النية، وقد أخذ "سيرل" هذا القسم عن أوستين، والمثال عليه: سوف آتي.

- الإفصاحات أو التعبيريات Expressives: يكون الهدف منها هو التعبير عن الحالة النفسية، بشرط أن يكون ثمة نية صادقة، ولا توجد مطابقة الكون للكلمات، ويسند المحتوى خاصيةً إما إلى المتكلم أو المخاطَب، وهذا يوافق إجمالا السلوكيات في تصنيفية أوستين، ومثال ذلك قولك: اعذرني.

- التصريحيات Declarations : يكون الهدف منها إحداث واقعة، ويكون التوافق بين الكلمات والعالم مباشرا دون تطابق، ومثاله: "أعلن الحرب عليكم". (بلاتشيه، 2007، ص 66)

هذا، وقد خصص "سيرل" جزءا كبيرا من أعماله لحصر ما يميز "الفعل المباشر" عن "الفعل غير المباشر"، وقد ميز "**الفعل الإنشائي الثانوي**" الذي بواسطته يتلفظ المتكلم بجملة يطابق معناها الحقيقي (عكس المجازي) القصد الذي هو في نفس المتكلم، و"**الفعل الإنشائي الأولي**" الذي يستنبطه المستمع من مجموع أوضاع التواصل (أو التخاطب).(دلاش، 1992، ص28)

بعد هذه اللمحة عن نظرية الأفعال الكلامية وتصنيفاتها المختلفة، وبالعودة إلى الدرس العربي، يظهر أن علماء البلاغة والنحو وأصول الفقه قد درسوا ظاهرة الأفعال الكلامية، ويتجلى ذلك ضمن ما يعرف بالخبر والإنشاء، الذي يندرج تحت علم المعاني، وغيره من المباحث الدلالية التي تبرز فيها الأبعاد التداولية للغة والأفعال الكلامية خاصة، كالتقديم والتأخير، والحذف والذكر،...، "فالمتصفح لأمهات الكتب العربية في كتب كثيرة في البلاغة والمنطق، أصول الفقه، والنحو... يجد أن علماءنا قد توسعوا في بحث الظاهرة، وتعمقوا في تحليل مفاهيمها، وتطوير أسس التمييز بين الخبر والإنشاء، وإيراد إشكالات عليها، والإجابة على تلك الإشكالات مما يفتح للباحث مجالا واسعا للدراسة والمقارنة والتحليل"(صحراوي، 2005، ص 48) كما تعتبر نظرية الخبر

والإنشاء عند العرب من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين(صحراوي، 2005 ص49)

6- دراسة الأفعال الكلامية في "سورة مريم":

لا يخفى على الباحثين ما يدور من آراء حول تطبيق المناهج اللسانية الحديثة على القرآن الكريم؛ بين من يدعو إلى التعامل مع النص القرآني كنص قابل للتحليل اللغوي وخلع القداسة عنه، وبين من يرى بوجوب مراعاة خصوصية وقداسة النص القرآني أثناء تطبيق المناهج اللسانية عليه، لأنه نص ديني إلهي المصدر واللسانيات هي من إنتاج بشري وحضارة غربية، وبين من يقف وسطا بينهما على اعتبار أن تطبيق بعض المناهج اللسانية في دراسة القرآن قد يحتاج فقط إلى ضبط وترشيد لتتوافق مع مقاصد القرآن وتكون خادمة له ومساعدة في كشف أسراره ومعانيه.

وإذا نظرنا إلى المفاهيم التي يقوم عليها المنهج التداولي وجدنا أنها حاضرة عند المفسرين وهم يشرحون آيات القرآن الكريم كمراعاة سياق المقام ممثلا في أسباب النزول، ومراعاة المتلقي بالعمل على تحصيل فهم كتاب الله أولا والعمل به ثانيا .

وعليه، حاولنا أن نقف موقفا وسطا ونوظف هذا المنهج بما يتوافق مع تراثنا الإسلامي، فنستفيد من المناهج اللسانية دون قطيعة مع التفسير الذي يعتبر مصدرا لفهم كلام الله.

وسنقوم فيما يلي باستخراج الأفعال الكلامية من بعض آيات سورة مريم، ومعرفة قوتها الإنجازية والتأثيرية.

أفعال الكلام في سورة مريم:

كنا رأينا سابقا، أن "سيرل" قد جعل الأفعال الكلامية خمسة أصناف: الأفعال التوجيهية (الطلبيات) والإخباريات، والوعديات، والإفصاحات (التعبيريات)، والتصريحيات، وسندرس نموذجا أو اثنين لكل صنف منها.

أولا- الأفعال التوجيهية: عرفنا سابقا أنها تتمثل في الطلبيات، وتهدف إلى جعل المخاطب يقوم بأمر ما. وتندرج تحتها مجموعات كبيرة من الأفعال الكلامية التي تتحدد قوتها الإنجازية حسب السياق التداولي الذي جرت فيه، ونأخذ أمثلة من هذه الأفعال في سورة مريم تتمثل في النداء والاستفهام والأمر.

-**الاستفهام:** من الآيات التي احتوت فعلا كلاميا استفهاميا، قوله تعالى على لسان زكريا: ﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا**﴾سورة مريم، الآية 8.

ففي قوله: ﴿**أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ**﴾ فعل إنجازي طلبي، وواضح من السياق أن قوته الإنجازية تتمثل في التعجب. أما الفعل التأثيري فيه، فهو شكر الله على نعمته، "والتعجب مُكَنّى به عن الشكر، فهو اعتراف بأنها عطية عزيزة غير مألوفة، لأنه لا يجوز أن يسأل الله أن يهب له ولدا، ثم يتعجب من استجابة الله له، ويجوز أن يكون قد ظن الله يهب له ولدا من امرأة أخرى، بأن يأذنه بتزوج امرأة غير عاقر"(بن عاشور، 1984، ج16 ص70)

وسبب تعجب زكريا، هو التقاء سببين لعدم الإنجاب؛ " أي كانت على صفة العقر حين أنا شاب وكهل، فما رزقتُ الولد لاختلال أحد السببين، أفحين اختل السببان جميعاً أُرزَقُه؟"(الزمخشري، 1407 هـ ، ج3، ص6)

ويرى الزمخشري أنّ لهذا الفعل الكلامي فعلا تأثيريا غير الشكر، وهو زيادة يقين المؤمنين بربهم، يقول:"فإنْ قلتَ: لِمَ طلب أولاً وهو وامرأته على صفة العتيّ والعقر فلما أُسعِف بطلبهِ استبعد واستعجب؟ قلتُ: ليُجاب بما أجِيب به فيزداد المؤمنون إيقاناً ويرتدع المبطلون، وإلا فمعتقد زكريا أولاً وآخراً كان على منهاج واحد، في أن اللّه غنيّ عن الأسباب".(الزمخشري،1407 هـ ، ج3، ص6)

– وفي قوله تعالى: ﴿**قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**﴾ (سورة مريم، الآية 29) يتمثل الفعل الكلامي في الاستفهام الذي تظهر قوته الإنجازية بوضوح من السياق، والمتمثلة في الإنكار، " والاستفهام: إنكار؛ أنكروا أن يكلموا من ليس من شأنه أن يتكلم، وأنكروا أن تحيلهم على مكالمته، أي كيف نترقب منه الجواب، أو كيف نُلقي عليه السؤال، لأن الحالتين تقتضيان التكلم."(بن عاشور، 1984، ج16، ص97) ويظهر هنا أن الفعل التأثيري لهذا الاستفهام هو دفع مريم عليها السلام للتكلم وتبرير الموقف الذي يرون أمامهم.

– **النداء:** قال تعالى: ﴿**فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا(28)**﴾ (سورة مريم)

تمثل الفعل الإنجازي الطلبي في الآية السابعة والعشرين ﴿ **يَا مَرْيَمُ**﴾في النداء الذي أصله للتنبيه، أما قوته الإنجازية فهي التوبيخ، "وقال قومها هذه المقالة توبيخا لها."(بن عاشور، 1984، ج16، ص95) وتوبيخُهم وذمُّهم لها واضح أيضا من خلال وصفهم للشيء الذي جاءت به بالفري، وهو لفظ يحتمل عدة معان، أقربها أنه الشيء العظيم المنكر، لدلالة السياق اللغوي في الآية عليه كما يوضح ذلك الرازي "قالوا لها :لَقَد جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يكون المرَاد شَيْئا عَجيبا خَارِجا عن العادة مِن غَير تَعْيِيرٍ وَذمّ، وَيُحْتَمَلُ أَن يكون مُرَادُهم شَيْئا عَظِيما مُنْكَرًا فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنهم على وجه الذَّمّ، وَهَذَا أَظْهَرُ لِقَوْلِهم بعده: يَا أُخْتَ هارُونَ مَا كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا، لِأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ ظَاهِرُهُ التَّوْبِيخُ" (الرازي، 1420 هـ ، ج 21، ص 529-530.)

كما نجد الفعل الطلبي ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ المتمثل في النداء في الآية التي بعدها مباشرة، وهذا الفعل الكلامي يتضمن قوة إنجازية، قد تكون زيادة في التوبيخ لتكرار النداء، مضيفين إياها إلى أخيها هارون – قيل إنه من صلحاء بني إسرائيل فعُيرّت به– وواصفين أبويها بالصلاح، "وَحِينَئِذ يَصِير التَوبِيخُ أَشدَّ، لأنّ مَن كان حالُ أَبَوَيْهِ وأخيه هذه الحالَةَ يَكُونُ صُدُورُ الذَّنْب عنه أفحَشَ" (الرازي، 1420 هـ،ج 21 ص530).

– **الأمر**:قال تعالى:﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا**﴾(سورة مريم، الآية 16) في الآية الكريمة فعل كلامي إنجازي، يتمثل في فعل الأمر "اذكر"، وهو " كلام مستأنف خوطب به النبي صلّى الله عليه وسلّم، وأُمِر عليه الصلاة والسّلام بذكر قصة مريم إثر قصة زكريا عليه السّلام لما بينهما من كمال الاشتباك والمناسبة "(الألوسي، 1415 هـ، ج 8 ص393)

كما ورد الفعل الكلامي "اذكر " في سورة مريم مرتبطا بلفظ "الكتاب" أي القرآن، وهذا له قوة إنجازية هي "التنبيه إلى أنّ ذكرَ من أُمر بذكرهم كائن بآيات القرآن، وليس مجرد ذكر فضله في كلام آخر من قول النبي صلى الله عليه وسلم" (بن عاشور، 1984، ج16، ص80)

وهناك من يرى أن المراد بالكتابِ السورةُ الكريمة لا القرآن كما عليه الكثير، إذ هي التي صُدِّرت بقصة زكريا عليه السّلام المستتبعة لقصتها وقصص الأنبياء عليهم السّلام المذكورين فيها، أي واذكر للناس فيها مَرْيم، أي نبأها.(الألوسي،1415 هـ، ج 8 ص 393)

أما الفعل التأثيري الناتج عن هذا الفعل الكلامي الذي افتُتحت به القصة فهو "زيادة اهتمام بها، وتشويق للسامع أن يتعرفها ويتدبرها" (بن عاشور، 1984،ج16، ص80)

ثانيا– الإخباريات: وقد مَرّ معنا أنها الأفعال التي يكون فيها القول مطابقا للوقائع الموجودة في العالم الخارجي مع شرط الإخلاص، فإذا تحققت الأمانة في النقل فقد تحقق شرط الإخلاص.

ومن هذه الأفعال في السورة، نجد قوله تعالى ﴿**ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (2)**﴾ (سورة مريم) افتُتِحت الآية بقوله"ذكر"، ويحتمل هذا اللفظ أوجها إعرابية، منها أن (ذكر) خبر مبتدأ محذوف والتقدير: "هذا ذكرُ رحمة ربك"، و القوة الإنجازية المتضمنة في هذا الفعل الإخباري؛ هي الإخبار برحمة الله لعباده الذين يتوجهون إليه، "وقد جاء نظم هذا الكلام على طريقة بديعة من الإيجاز والعدول عن الأسلوب المتعارف في الإخبار، وأصل الكلام: ذكرُ عبدنا زكريا إذ نادى ربه فقال: رب الخ...، فرحمه ربك، فكان في تقديم الخبر بأن الله رحِمهُ اهتمامٌ بهذه المنقبَة له، والإنباء بأن الله يرحم من التجأ إليه." (بن عاشور، 1984، ج16، ص 61)

كما نجد فعلا إخباريا في قوله تعالى: ﴿ **قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا** ﴾(سورة مريم، الآية 18)، وقد حسبت مريم أن الملك الذي تمثل لها في هيئة بشر اختبأ لها ليراودها عن نفسها، فبادرته بالتعوذ منه قبل أن يكلمها، من خلال الفعل الإخباري ﴿**إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ**﴾، مؤكدة ذلك بحرف التأكيد إنّ، والمعنى المباشر لهذا الفعل هو "أنها أخبرته بأنها جعلت الله معاذا لها منه، أي جعلت جانب الله ملجأ لها مما همّ بها" (بن عاشور، 1984، ج16، ص80) أما القوة الإنجازية لهذا الإخبار فهي الموعظة له، "وكَنَّت عن ذلك بالاستعاذة بالله تعالى حثًّا له على المكافَّة بألطف وجه وأبلغه وإنّ من تعرّض للمستعيذ به فقد تعرض لعظيم سخطه" (الألوسي،1415 هـ، ج8 ص 396)، واستعمالها لصيغة الشرط في قولها ﴿**إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا**﴾ فيه زيادةُ تذكيرٍ له والوعظ بأن يتقي ربه فتكون في أمان منه، "والحاصل أن التقوى لم تُجعل شرطَ الاستعاذة بل شرط مكافّته وأمنها منه " (الألوسي، 1415 هـ، ج8 ص 396)

ثالثا– الالتزاميات، أوالوعديات: رأينا أنها أفعال تهدف إلى جعل المتكلم ملتزما بإنجاز عمل، كأفعال الوعد والوعيد، وكذا البشارة ونحوها...، ومن هذه الأفعال في السورة ما جاء في قوله تعالى:﴿ **إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (60) جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (61) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (62) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا(63)**﴾ (سورة مريم)

في هذه الآيات الكريمات تظهر جليا الأفعال الكلامية الدالة على الوعد والبشارة. فقد جاء الفعل الكلامي المتمثل في الوعد–﴿**الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ**﴾– وصفا لجنات الخلد، وذلك "لزيادة تشريفها وتحسينها" (بن

عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص137) وفي ذلك قوة إنجازية هي "إدماج لتبشير المؤمنين السابقين، في أثناء وعد المدعوين إلى الإيمان" (بن عاشور، 1984،ج16، ص137-138)

كما ارتبط فعل الوعد هنا بالغيب، أي وُعدوا الجنة في زمن غائب عنهم، "وَعَدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة. أو هم غائبون عنها لا يشاهدونها. أو بتصديق الغيب والإيمان به"(الزمخشري،1407 هـ ،ج 3، ص 27) وهنا تظهر قوة إنجازية أخرى لفعل الوعد، وهي "تنبيه على أنها وإن كانت محجوبة عنهم في الدنيا، فإنها مهيئة لهم" (بن عاشور،1984، ج16، ص138)

وفي فعل الوعد المتضمَّن في قوله: ﴿**إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا**﴾ يظهر تأكيد وقوع وعد الله للمؤمنين بدخول الجنة ﴿**الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ**﴾ "والوجه أنّ الوعد هو الجنة وهم يأتونها .أو هو من قولك :أتى إليه إحسانا، أي :كان وعده مفعولا منجزا". (الزمخشري،1407 هـ ،ج 3 ص 27) وفي هذا التوكيد لوعد الرحمان تتحقق القوة الإنجازية لفعل الوعد، ويتحقق التأثير كذلك، وهي البشارة التي تلقوها من ربهم، والتي حتما ستدفع لمزيد من العمل الصالح.

رابعا- الإفصاحيات، أو التعبيريات: وهي أفعال يكون الهدف منها التعبير عن الحالة النفسية، كالأفعال الكلامية التي تعبر عن حالات الرضا، والغضب، والفرح، والحزن،وغيرها، ولا يشترط فيها أن تقتصر على ما هو خاص بالمتكلم من الأحداث، بل تتعداها إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل، وتنعكس آثارها النفسية والشعورية على المتكلم.

وقد ورد في سورة مريم عدد من الآيات التي تعبر عن الحالات النفسية المختلفة مثل قوله تعالى:﴿**قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا**﴾(سورة مريم، الآية 23).

إن الحالة التي كانت عليها مريم صعبة فعلا، جعلتها تعيش حالة من الحزن الشديد، فعبرت بالفعل الكلامي المتمثل في تمني الموت، والذي حمل قوة إنجازية تمثلت في التعبير عن حزنها مما هي فيه، وكيف ستلقى قومها، "فهي في حالة من الحزن، ترى أن الموت أهون عليها من الوقوع فيها" (بن عاشور، 1984،ج16، ص139)

كما أن حالة مريم النفسية لا تنعكس عليها وحدها، بل سيشاركها هذه المشاعر أهلها وقومها، فأرادت أن تبعد عنهم تلك المشاعر السيئة، لذلك عبَّرت في تمنيها الموت بقولها ﴿**مِتُّ قَبْلَ هَذَا**﴾ وقصدت بذلك الحمل و"أرادت أن لا يتطرق عرضها بطعن ولا تجرّ على أهلها معرة، ولم تتمنّ أن تكون ماتت بعد بدوّ الحمل، لأن الموت حينئذ لا يدفع الطعن في عرضها بعد موتها، ولا المعرّة على أهلها، إذ يشاهد أهلها بطنها بحملها وهي ميتة فتطرقها القالة" (بن عاشور، التحرير والتنوير، 1984،ج10، ص139-140)

وتظهر جليا حالة الحزن على مريم في قولها ﴿**وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا**﴾ إذ "تَمَنَّتْ لَوْ كَانَتْ شَيْئًا تَافِهًا لَا يَؤْبَهُ بِهِ وَمِنْ حَقِّهِ أَنْ يُنْسَى فِي الْعَادَةِ" (الرازي، 1420 هـ ، ج 21 ص 526) ، وحُقّ لمريم لقب الصديقة الذي سماها ربها به، نظير عفتها وما عاشته من ألم وحزن جعلها تتمنى الموت، وتتمنى لو أنها كانت شيئا لا يُلتفت إليه. و" لَعَلَّهَا قَالَتْ ذَلِكَ لِكَيْ لَا تَقَعَ الْمَعْصِيَةُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ فِيهَا، وَإِلَّا فَهِيَ رَاضِيَةٌ بِمَا بُشِّرَتْ بِهِ"(الرازي،1420 هـ، ج 21، ص 526).

خامسا- التصريحيات: وهي أفعال كلامية تهدف إلى إحداث تغيير في الوضع القائم بمجرد التلفظ بها، ومن أمثلتها: صيغ العقود كالبيع والزواج والطلاق والوصية والصفح والعفو، إعلان، افتتاح الجلسات...

ومن أمثلة هذه الأفعال في سورة مريم ما جاء في قوله تعالى: ﴿**قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا**﴾ (سورة مريم، الآية 21)

يبدو من خلال الآية الكريمة، أن هناك أفعالا تهدف إلى إحداث واقعة، وإلى إحداث التغيير، تظهر من خلال الفعل التصريحي ﴿**كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ**﴾وفيه قوة إنجازية هي أن الله أراد ذلك، وهو أمر هين عليه. كما يحمل الفعل التصريحي ﴿ **وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا**﴾ قوة إنجازية، هي أن هذا الأمر سيكون آية ورحمة، "والمراد بالآية: العبرة وللبرهان على قدرة الله تعالى، وبالرحمة: الشرائع والألطاف، وما كان سبباً في قوة الاعتقاد، والتوصل إلى الطاعة والعمل الصالح، فهو جدير بالتكوين"(الزمخشري،1407 هـ ، ص 634) وهي فوائد ناتجة عن إرادة الله في خلق عيسى عليه السلام .

وأما الفعل التصريحي ﴿**وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا**﴾ فقد حمل قوة إنجازية تمثلت في الإعلان عن حدوث إرادة الله. "قَوْله: وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيًّا المرَاد مِنْه أَنَّهُ مَعْلُومٌ لِعِلْمِ اللَّهِ تَعالى فيمتنع وُقُوع خِلَافِه"(الرازي،1420 هـ ،ج21 ، ص 524) ووقع أمر الله وخُلق عيسى عليه السلام، فكان آية ورحمة كما قضى سبحانه.

خاتمة:

رأينا من خلال ما سبق مفهوم أفعال الكلام وتصنيفاتها، ومن خلال تطبيق مفاهيم نظرية أفعال الكلام على آيات من سورة مريم يمكن استخلاص ما يلي:

-ظهرت لنا في سورة مريم بعض المعطيات التي تهتم بها التداولية، وأدى كلّ منها دورا في العملية التواصلية، مثل: المتحدثين (المخاطب والمخاطب)، والسياق العام الذي وقع فيه التخاطب، والتأثير الناتج عن استعمال الأفراد للغة في الواقع.

-تنوعت الأفعال الكلامية في سورة مريم بين الطلبيات والوعديات والإخباريات، والإفصاحيات، والتصريحيات. وتنوعت أفعالها الإنجازية والتأثيرية حسب ما اقتضاه مقصد المتكلمين وظروفهم المحيطة بهم.

- كانت الأفعال الكلامية في السورة مترابطة ومتداخلة، وما ذلك إلا لتؤدي الأغراض المطلوبة في سياقها التداولي.

كما بدت لنا جليا -من خلال تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على السورة- تلك المعاني الخفية الموجودة في القرآن الكريم، وذلك عن طريق تقصي المعاني غير المباشرة من الفعل الكلامي بمساعدة قرائن لغوية وغير لغوية.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص.

- الإبراهيمي، خولة طالب، 2003، ديسمبر،عن التداولية، مجلة اللغة والأدب، ع 16، الجزائر، جامعة الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها.

- أوستين جون، 1991، نظرية أفعال الكلام العامة، (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ترجمة عبد القادر قنيني. المغرب، دار إفريقيا الشرق.

- الألوسي، شهاب الدين، 1415 هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط 1، لبنان، دار الكتب العلمية.
- بلانشيه فيليب ،2007، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، ط1، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع.
-بن عاشور محمد الطاهر، 1984، تفسير التحرير والتنوير، تونس ، الدار التونسية للنشر.
- دلاش الجيلالي، 1992،مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
-دايك فان، 2000، النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، ترجمة عبد القادر قنيني المغرب، إفريقيا الشرق.
- الرازي، فخر الدين ،1420 هـ ، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير ، ط3، لبنان، دار إحياء التراث العربي.
- روبول آن وموشلار جاك، 1998، التداولية اليوم (علم جديد للتواصل)، ترجمة سيف الدين دغفوس مراجعة لطيف زيتوني، لبنان، نشر المنظمة العربية للترجمة.
- الزمخشري أبو القاسم محمود، 1407 هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط 3، لبنان، دار الكتاب العربي.
- صحراوي مسعود، 2005، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، لبنان، دار الطليعة.
- طه عبد الرحمن،1994، تجديد المنهج في تقويم التراث، ط1، المغرب،المركز الثقافي العربي.
- عناني محمد، 2003، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم إنجليزي-عربي، ط3، القاهرة، مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان.
- مانغونو دومينيك، 2008، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف.

-المراجع الأجنبية:

- Adam, Jean Michel, 1998, La pragmatique outils pour l'analyse littéraire, France, Ed Armand colin.
-AustinJhon,1962 . How to do things with words ,London,Oxford university press , Amen House .
-Searle Jhon, 1981, Expression and meaning. Studies in the Theory of Speech Acts, London,Cambridge University press.